

الأمن الغذائي في ضوء القرآن والسنة

Meirison
UIN Imam Bonjol Padang
meirison@uinib.ac.id

التجريد. الأمن الغذائي في ضوء القرآن والسنة. رأى المفكرون وخاصة في الغرب في بدايات القرن العشرين أن أعداد الناس تتزايد بالمليارات، تنبأ بعضهم بأن العالم سيعجز عن توفير الغذاء لهذه الأعداد المتزايدة، وفي عام 1968 كتب العالم البيولوجي المعروف (بول أيرلخ) (في كتابه الشهير (القبلة السكانية) ما نصه: «لقد انتهت معركة توفير الغذاء للجميع بالفشل التام، وسيعاني العالم في السبعينات من هذا القرن (العشرين) من المجاعات وموت الملايين من البشر جوعاً»، وخاب ما تنبأ به، ولكن مشكلة توفير الغذاء قائمة، و الأصعب توفير الغذاء في حالات الحروب أو الكوارث الطبيعية، كالجفاف والزلازل والبراكين والأمراض الوبائية. ومن هنا ظهر مصطلح الأمن الغذائي. ولا يخفى على أحد خطورة عدم توفير لقمة العيش للناس في الظروف العادية، فكيف تكون الحال في ظروف الحصار والحرب، فكم من دول انحارت نتيجة نقص الغذاء والماء، وكم من دولة سلمت مقدراتها وخيراتنا غيرها من الأمم والشعوب من أجل الحصول على رغيغ الخبز. فالأمر جد خطير، وناقوس الخطر يذق محذرا من المخاطر الكثيرة والكبيرة القاتلة. فالأمن الغذائي: هو قدرة دولة ما على توفير الحاجات الأساسية من الغذاء والماء لأبنائها، وفي كافة الظروف العادية وغير العادية كالحروب والحصار والجفاف.. فيها هو كتاب الله تبارك وتعالى يخبرنا في سورة فصلت: { وَجَعَلَ فِيهَا رِوَاسِي مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لِيَوْمٍ } [فصلت: 10]. فأقوات العباد مقدرة، وهي مبنوثة في كل الأرض، وقد أختص الخالق عز وجل كل جزء منها ثروة تكفي ساكنيها وتسد احتياجاتهم، ولكن الذي يحدث هو أن بعض البشر يجور على البعض، ويبادئه بالعدوان، وإن الطغيان ومجاوزة الحد تشيع بين الناس فيظهر بذلك .. (المتخمون) .. و(الجائعون)!!

المفردات : الأمن، الغذاء

Abstract. Food Security in Point of View of al-Qur'an and Sunnah. Intellectuals argue, especially in the West in the early twentieth century that the number of people growing billions, some predicted that the world will fall short of providing food for the growing numbers, and in 1968 wrote diversity of the known world (Paul Oarlkh) in his famous book (The Population Bomb) reads: «I ended the Battle of food for all full of failure, and the world will suffer in the seventies of this century (the twentieth) of famine and death of millions of people starving », and disappointed that predicted, but the problem of providing food list, and harder to provide food in cases of war or natural disasters, such as drought earthquakes, volcanoes, and epidemic diseases. Hence, food security, the term appeared Offer no secret to a dangerous failure to provide a living for people in normal circumstances, how the case may be in the siege and war conditions, how many countries have collapsed as a result of food and water shortages, and how much of the country handed over its resources and its

resources to other nations and peoples in order to get a loaf of bread. The matter very seriously, and the alarm rings, warning of the many large and deadly risks. Food security: is the ability of a state to provide the basic needs of food and water for their children, and in all ordinary and extraordinary wars and sanctions and drought conditions .. Here is the Book of Allah, the Almighty tells us in Surah Fushilat: *"He set on the (earth), mountains standing firm, high above it, and bestowed blessings on the earth, and measure therein all things to give them nourishment in due proportion, in four Days, in accordance with (the needs of) those who seek (Sustenance)." all the earth, has been singled out by the Almighty Creator every part of the wealth enough residents and clog their needs, but what happens is that some people infringe on the other, and Apadih aggression, though tyranny and overstepping the limit is common among people appears so .. (starving).. and (hungry) .. !!*

Keywords: Food, Security, al-Qur'an and al-Sunnah.

المقدمة

العالمي ... لقد أعلن هذا العالم : (إن العالم ينتج ما يكفي لإطعام شعوبه بشكل جيد، لكن المشكلة تكمن في التوزيع العادل للإنتاج الغذائي).

فالأمر (إذن) يتعلق بالتوزيع .. ولعل مشهد المزارعين الأمريكيين والأوروبيين وهم يقذفون بأطنان الزبد إلى البحر - للمحافظة على أسعارها - كما يفعلون في أكثر من موسم وفي أكثر منتج غذائي وزراعي، مقارنة بمشهد الطفل المنتفخ البطن من أمراض الجوع في إفريقيا، ما يلخص القضية كلها.. ونتأمل - من أجل المزيد من التأكيد بأن هناك اختلالاً مريعاً في التوزيع وفي التقنية - إلى رقم (الخمس مائة مليار دولار) الذي تنفقه الولايات المتحدة الأمريكية وحدها على أدوية إنقاص الوزن وتقنيات إذابة الشحوم وغيرها .. فهذه الخمسون مليارات كافية لتوفير الجرارات والمخصبات لكل قارة إفريقيا الجائعة التي لا تقصها الأرض .. ولذلك فمقولة الأرض التي تعجز عن إطعام سكانها خرافة وهم كبير، فالأرض لم تبخل، ولن تبخل، على سكانها بالغذاء الوفير.

فهاهي الآية المكتوبة في كتاب الله تبارك وتعالى التي يخبرها لنا في سورة فصلت : { وَجَعَلَ فِيهَا رُءُوسًا مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاتِلِينَ { [فصلت : 10]. فأقوات العباد مقدرة، وهي مبنوثة في كل الأرض، وقد اختص الخالق عز وجل لكل جزء منها ثروة تكفي ساكنيها وتسد احتياجاتهم، ولكن الذي يحدث هو أن بعض البشر يجور على البعض، ويبادئه بالعدوان، وإن الطغيان ومجاوزة الحد تشيع بين الناس فيظهر بذلك .. (المتخمون) .. و(الجائعون)!!

لقد شكل نقص الغذاء على مر العصور تحدياً للإنسان يدفعه إلى العمل والكدح وابتكار وسائل جديدة من أجل الاستفادة من هذه الأقوات المقدرة التي بثها الخالق جل وعلا، وكانت النتيجة من نصيب الإنسان وهذا هو الحال اليوم أيضاً. فسكان الأرض قد بدؤوا بمواجهة تحد جديد، والمقدر أن ينجح الإنسان المعاصر في هذا الامتحان كما نجح فيه سابقه، ولنستمع إلى شهادة عالم كبير هو (نورمان بورلو) الذي نال جائزة نوبل لجهوده في دراسة مسألة نقص الغذاء

البحث

الغذائي من القضايا الهامة في بناء شخصية الدولة وإستراتيجيتها وأحد الأسباب الأساسية في المحافظة على وحدتها واستقلالها

ولقد أولى الإسلام الأمن الغذائي عناية كبيرة فجعله في المرتبة الثانية من الكليات الخمس الضرورية ألا وهي حفظ النفس بل وله شراكة في الكليات الأخرى كالنسل والمال وتشمل عناية الإسلام بغذاء الإنسان في كافة مراحل حياته وفي مختلف الظروف وكذلك في دعوته للحفاظ على قوة المجتمع وحصانته من خلال التوجيهات والإرشادات التي تحض على الإنتاج بنوعيه (الحيواني والزراعي) وتعدد وسائل التوزيع التي تتنوع في مصادرها ومنافذها.

ولقد ذكر القرآن كثيراً من الآيات التي تتعرض لمسألة الأمن الغذائي نورد بعض منها:

قوله تعالى: [لَا يَلَّا فِ قُرَيْشٍ ۚ إِلَّا يَلَافُهُمْ رَحْلَةَ الشَّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۚ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۚ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ] قريش 1= < 4

فهذه السورة تشكل العنوان العريض للأمن الغذائي. قال تعالى: [وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ] النحل 112

وبالجملة فقد وردة عملية الإطعام بما تحمله من بذل وعطاء في حوالي مائة موضع بتصريفاته المختلفة دليل على اعتناء الشرع الخفيف بهذه المسألة ويمكن أن نستنتج الكثير من النقاط والقواعد المتعلقة بالأمن الغذائي ودوره وفعالته من خلال الآيات التي توضح الأهمية التي يحتلها الأمن الغذائي من خلال

صحيح أن التنبؤ بأزمة عالمية في الغذاء قد كذبت، والله سبحانه وتعالى قد بين في كتابه العزيز أنه قدر في هذه الحياة أقواتها قال تعالى: (وَجَعَلَ فِيهَا رِوَاسِيًا مِنْ فَوْقَهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءٍ لَلنَّاسِ لَيْنِ) [فصلت 10]، فالغذاء موجود وهو بحاجة إلى الإنتاج وإلى التوزيع العادل. والقول إن ازدياد عدد الناس، وقلة الماء، وقلة الأرض الزراعية سبب في موت الناس جوعاً لا أساس له من الصحة، فقد تحدث المجاعة في أماكن قليلة السكان ولا تحدث في مناطق كثيرة السكان، فالصين لا تعاني مشكلة في الغذاء وفيها أكثر من مليار نسمة، ودول أفريقية تعيش على أثمار وهي قليلة العدد ومع ذلك أبنائها يعيشون مجاعة دائمة.¹

فإن علاقة الإنسان بالغذاء وثيقة جداً منذ أن وجد على ظهر هذه البسيطة فالغذاء هو العنصر الذي يبقيه على قيد الحياة ويعتبر البحث عنه والحصول عليه كدأ وجهاداً [لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ] البلد 4 ويعتبر توفير الغذاء أو عدمه من الأمور التي تؤثر في النفس الإنسانية فتوفره يحدث أمناً واطمئناناً وعدمه يحدث خوفاً وفساداً قال تعالى: [الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ] قريش 1

أما بالنسبة للمجتمع فيعتبر الغذاء أحد العناصر الأساسية لبقاء المجتمع وقد ارتبط قديماً باستقراره وثباته وتطوره فقد كان الإنسان يرحل من مكان إلى آخر بحثاً عن المراعي والأراضي الخصبة والأثمار والنباتات وها هو اليوم يحاط الغذاء بالكثير من العناية وجعل تداوله يخضع للعديد من القوانين والأنظمة فعلى صعيد الدولة يعتبر الأمن

¹ لهيم بن عبد الرشيد محمد أحمد التركي، الأمن الغذائي في ضوء القرآن والسنة، صنعاء، جامعة الإيمان

ارتباطه بالقيم والآداب والمبادئ الإسلامية والتي تبرز في العناصر التالية:

1- الأمن الغذائي والدين:

فقد كان لوجود الغذاء أو فقدانه تأثيره على بقاء العقيدة أو اختلالها وذلك أنه لا يحرك النفوس ويثير الخواطر ويؤلم المشاعر شيء كالمضائق المالية عند كثير من بني البشر فتحول بينهم وبين الحصول على ضروريات الحياة فضلاً عن كمالياتها ولا أزمة أعنف في التأثير على البشرية من قوتهم الضروري ولا عضة أقوى من عضة الجوع والمسغبة وإن توفر الغذاء يعتبر سبباً في إقامة نظام الدين كما أوضح الإمام الغزالي بأن نظام الدين لا يحصل إلا بنظام الدنيا ونظام الدين يحصل بالمعرفة والعبادة ولا يتوصل إليهما إلا بصحة البدن وبقاء الحياة وسلامة قدر الحاجات من الكسوة والمسكن والأقوات فلا ينتظم الدين إلا بتحقيق الأمن على هذه المهمات الضرورية²

قال تعالى: [أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ ۚ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ۚ وَلَا يُحِضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ] الماعون 1= < 3

2- توفر الغذاء شرط ضروري للإيمان:

وذلك إذا انشغل الإنسان في البحث عن غذائه فإنه يأخذ حيزاً كبيراً من وقته ويصرف معظم جهده في معركة الخبز فلا يكون لديه متسع للتطلع إلى معرفة الله والعمل للآخرة فإذا ما توفرت للناس الكفاية والأمن اطمأنوا في أنفسهم واتجهوا بالعبادة الخاشعة إلى ربهم وهذا ما فهمه السلف ولذلك حينما

رؤى سلمان الفارسي رضي الله عنه يحمل على عاتقه طعاماً فقيل له أتفعل هذا وأنت صاحب رسول الله فقال: (إِنَّ النَّفْسَ إِذَا أَحْرَزَتْ رِزْقَهَا أَطْمَأَنَّتْ، وَتَفَرَّغَتْ لِلْعِبَادَةِ، وَأَيْسَ مِنْهَا الْوَسْوَاسُ)⁽³⁾.

فتوفر الطعام يشكل مناخ مناسب لأداء العبادة قال تعالى: [رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ] إبراهيم 37

كذلك توفر الطعام يجنب الإنسان مواطن الانحراف التي تفضي به إلى الكفر أو الفجور تحت ظروف أو ضغوط اقتصادية أو معيشية بمعنى أن الحياة لا تقوم إلا بالغذاء مع الحرية لذلك سأل إبراهيم عليه السلام ربه أن يمنح أهل مكة الأمن لضرورته لحياتهم وسأل ربه أيضاً الأمن الغذائي لهم لضرورته لحياتهم أيضاً قال تعالى: [وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ] البقرة 126

3- الإيمان شرط أساس لتحقيق الأمن الغذائي

قال تعالى: [وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ] الأعراف 96

4- الأمن الغذائي والكفارات: (أو التكافل الاجتماعي المتكامل)

² الفرشاي، التمويل والتبعية في إطار اقتصاد إسلامي، مجلة الاقتصاد الإسلامي، عدد 154 ص 21، نقلاً عن سليم، الأمن الغذائي 141

(3) رواه الطبراني في المعجم الكبير برقم 5934، 19/6 ورواه البيهقي في شعب الإيمان 266/3، انظر صيد الخاطر لابن الجوزي 133/5

الانتفاع به كمصدر عيش في الأرض ولذلك حين دعا إبراهيم عليه السلام ربه أن يخص المؤمنين من ساكني البلد الحرام آن ذاك بالأمن والإيواء المعيشي والثمرات بقوله تعالى حاكياً عنه: [وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ] البقرة 126 جاء الجواب من رب العزة بقوله: [وَمَنْ كَفَرَ] لكن مع البيان أن هذا الامتناع يكون فقط في الحياة الدنيا [فَأَمْتَعَهُ قَلِيلًا] أما في الآخرة [ثُمَّ أَضْطَرَّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ] البقرة 126

7- توفر الغذاء منة من الله تعالى للناس جميعا تستوجب العبادة والشكر:

أما كونها إمتن عليهم بقوله: [الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ] قريش 4

واستوجب عليهم شكره وعبادته بقوله: [فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ] قريش 3 ومن لا يؤدي شكر هذه النعمة فقد تكون معصيته لخالفه سبب لفقدان هذه النعمة قال تعالى: [وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ] النحل 112

8- الأمن الغذائي والأمن الاجتماعي:

ويعتبر الأمن الغذائي من أهم عناصر الأمن الاجتماعي لأنه يمثل الاستقرار الحياتي للمواطن والركن الأساسي في قيام البنية الاجتماعية السليمة ويتمثل عناصر الارتباط بين الغذاء والأمن الاجتماعي في النقاط التالية:

فجعل الإطعام وبذله لمستحقه سبب لتكفير المعاصي والأخطاء في العبادات وهي علاقة بين العبد وربّه قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بِالْغُلَبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِ عَفَا اللَّهُ عَنْمَا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمِ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ] المائدة 95

وقال تعالى: [لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ] فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ] المائدة 89 فالعلاقة المتبادلة بين الكفارة الإطعام توضح المقدار الواسع للإطعام بسبب تكرار الأخطاء والمعاصي حتى أصبح إطعام الطعام جزء هاماً في التكافل الاجتماعي الإسلامي والمتمثل ببذل الزكوات والصدقات وحق الكفاية وحق النفقة والندور والأضاحي والإيثار والضيافة وإسعاف الجائع وإنفاذ الوصية وغيرها

5- الأمن الغذائي والقيم الأخلاقية:

فقد وردت الإشادة والتركية الخلقية لمن يبذلون الطعام للمساكين واليتامى وذوي القربى والأسرى فوصفهم بأنهم أبرار مطيعون يستحقون نعيم الجنة قال تعالى: [إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا] عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيراً ١ يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً ٢ ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً] الإنسان 5=8 وسيأتي مزيد تفصيل عند الحديث عن النذرة.

6- أن الغذاء لكل إنسان:

مسلم وكافر بر وفاجر ولا تقف المعتقدات أو الأفكار والمبادئ حاجزة دون

أ- الاستقرار:

لقوله 9 (مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرِّهِ مُعَانٍ فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمَهُ فَكَاثِمًا حِزَّتْ لَهُ الدُّنْيَا) (4)

ب- توفر الطعام:

فقد يتوفر للإنسان غذاء أو ماء ولكنه لا يمكن أن يهنأ له عيش و الآخرون في خطر لأن الشعور الإنساني يمتد من الإنسان إلى الإنسان حيث وجد " مثل المؤمنين في تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى" (5) ففقدان الغذاء يجعل المجتمع في حالة اضطراب نفسي وفكري واجتماعي

ج- إقرار مبدأ المشاركة الأساس في

الموارد الرئيسة (الكلاً والماء والنار) لقوله 10 (الْمُسْلِمُونَ شُرَكَاءُ فِي ثَلَاثِ الْمَاءِ وَالْكَلَالِ وَالنَّارِ) (6) وذلك فيما لم يكن في الملك الخاص والسبب في ذلك دفع الضرر العام لأن هذه المواد الثلاثة تعد من أهم الضروريات البيئية وحتى لا يؤدي الاحتكار فيهن إلى الصراع والاقتتال والتفكك والأناية فحصن الإسلام المجتمع من أن يستأثر أحد أفرادها بهذه المواد فتحصل مفسدة عظيمة وبهذا يكون الإسلام قد وضع قاعدة توازن في استهلاك الموارد الرئيسة وبالوقت نفسه بين موقفه الإيجابي الفعال في إعطاء النفس الانسانية حاجتها ومتطلباتها الأساس

سفرًا وحضرًا ويدخل في هذا أيضاً المشاركة الطوعية في التكافل واليمينون هم أول من أسس هذا النظام التكافلي الجميل (ف) عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عَنْدهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ (7)

د- إقرار مبدأ التآلف وتقوية أواصر المحبة التي تؤدي للتماسك والوحدة الاصطفاف

منها قوله 9 (ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه) (8)

وقوله 10 (إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ) (9)

رتبط الأمن بالغذاء ارتباطاً وثيقاً:

بصورة مباشرة وغير مباشرة

قال تعالى: [وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نَتَّخِطِفُ مِنْ أََرْضِنَا أَوْ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ] القصص 57

وقال تعالى: [وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ] فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ۖ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ] الحجر 82=84

وقال تعالى: [أَتَتَرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ۖ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۖ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ] الشعراء 146=148

(7) رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل الأشعريين رضي الله عنهم برقم 4556، 298/12

(8) رواه البيهقي في السنن الكبرى من حديث ابن عباس 3/10 ورواه الحاكم برقم 2126 من حديث عائشة رضي الله عنه 270/5

(9) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب باب الوصية بالجار والإحسان إليه برقم 4758، 66/13 من حديث أبي ذر رضي الله عنه

(4) رواه الترمذي في كتاب الزهد عن رسول الله ﷺ ب في التوكل على الله

(5) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب باب ترأحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم برقم 4685 من حديث المغام بن قيسير 468/12

(6) رواه أحمد في مسنده برقم 22004 ، 57/47 وأبي داود في سننه برقم 3016 في كتاب البيوع باب في منع الماء 344/9

فَإِنْ أَرَادَا فَصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ [البقرة 233]

ثم بعد أن يشب هذا الإنسان ويصبح قادراً على تحقيق الأمر الإلهي في السعي في هذه الحياة بحثاً عن غذائه يوجهه القرآن بقوله تعالى [هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ] [الملك 15] فحينما كان أهل لهذا الخطاب حثه بقوله على لسان نبيه (مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلٍ يَدِهِ وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ) (11)

وتبرز روعة هذا الدين في تأمين الغذاء لهذا الإنسان بعد أن يصير كهلاً وشيخاً غير قادر على السعي لتحصيل رزقه فيأتي الأمر الإلهي للولد الشاب القادر على القيام بهذا الدور ويكلفه بالقيام بتأمين الغذاء لوالده ويعطى الوالد الإذن والسماح أن يأكل من كسب ولده فقال على لسان نبيه 9: (إِنَّ أَوْلَادَكُمْ مِنْ أَطْيَبِ كَسْبِكُمْ فَكُلُوا مِنْ كَسْبِ أَوْلَادِكُمْ) (12) بعد

أن أكد للولد أن طاعته لوالده وحسن معاشرته أوجب الواجبات عليه بعد التوحيد والعبادة فقال تعالى: [وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ

وقال تعالى: [وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ] سبأ 18.

هناك مراحل تتعرض فيها النفس للهلاك أحاطتها الشريعة الإسلامية بالاهتمام أهمها:

1- تأمين الطعام للنفس القاصرة:

كالجنين في بطن أمه فهو قاصر عن القيام بحاجته الغذائية الموجود في العالم الخارجي بالنسبة له لذلك أوكّل هذا الدور إلى الأم لأنها تستطيع الحصول على ما تشاء متى أرادت وحيث أن المرأة أيضاً فيها نوع ضعف من تحصيل الغذاء الموجود على الأرض والذي يحتاج بدوره إلى مجهود لتحصيله فقد حث الإسلام الرجل على إطعام أهله وألزمه بتوفير الحاجات الأساسية لهم فقال (كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول) (10) بل وإحساناً منه تبارك وتعالى وتكرماً على هذا الجنين وبأمه جعل الرخصة في أن لا تصوم الأم ولو كانت على فريضة إن خشيت على جنينها الضرر

بل وذهب الإسلام إلى أبعد من ذلك فأوجب على الرجل أن ينفق على المرأة المطلقة الحامل حتى تضع ويكون بذلك ضمان للجنين. بل ويستمر الإنفاق بعد الولادة فقال تعالى: [وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعُهَا لَا تَضَارُّ وَالِدَةُ بَوْلِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ

(11) رواه البخاري من حديث لُقْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ برقم 235/7.

(12) رواه أبي داود برقم 3063 من حديث عُمَرُو بْنُ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ

عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ برقم 6706، 244/14، ورواه الترمذي من حديث

عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ برقم 4374/13

(10) رواه الترمذي في السنن الكبرى برقم 9176 من حديث عبد الله بن

عمرُو 374/5 ورواه الحاكم في المستدرک 424/19 و مسند الشهاب القضاي 114/5

عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا
أُفٍّ وَلَا تَنْهَرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا [الإسراء 23

2- مرحلة الضرورة:

فقد يتعرض الإنسان في مسيرة حياته لفقدان الغذاء لخطر يدهمه أو مشقة تقعده فأوجب الشارع الحكيم عليه أن يرتكب المحظور كأكل الميتة لأن الضرورات تبيح المحظورات وتقدر الضرورة بقدرها وفق الضوابط الشرعية كأن تكون الضرورة قائمة لا منتظرة لماذا كل هذا لأجل حفظ النفس من الهلاك

فهذا هو البرنامج الإسلامي في حفظ النفس من الهلاك حينما يكون الإنسان عاجزاً عن القيام بهذا الدور أما في ظل قدرته على العمل بأسباب حفظ النفس من الهلاك في ظل الأمن الغذائي فقد وضع له الإسلام برنامجاً متكاملًا يجب عليه أن يراعيه في حياته وقد تضمن هذا البحث الإشارة إلى ذلك:

أسباب فقدان الأمن الغذائي في ضوء القرآن والسنة

هناك أسباب تؤدي إلى فقدان الأمن الغذائي وهناك أسباب جالبة للأمن الغذائي أما الأولى فتؤدي إلى اختلال التوازن الغذائي الذي يعيشه المجتمع المتمثل بقلّة الموارد وانتشار المجاعات ونحوها، وفي النظر إلى كتاب الله نجد أن تصنيف أسباب المجاعات ونحوها تصب في عنصرين:

أ- العقاب :

فقد يكون الجوع عقاباً من الله سبحانه وتعالى لمن عصي أوامره وخرج عن شريعته قال تعالى: [وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً

كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ [النحل 112

بل قد يعاقب الجميع بذنب فرد واحد فحينما طلب موسى من ربه نزول المطر الذي هو سبب رئيسي لبقاء الحياة قال الله لموسى إن فيكم رجالاً يبارزني بالمعاصي فمره أن يخرج من بينكم أنزل عليكم المطر، والعقاب إذا نزل يعم الجميع [وَأَتَقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ [الأنفال 25

فالإعراض عن منهج الله والكفر بأنعمه تكون نتيجته " تلاشي حالة الرخاء بكل أبعادها وحلول الخوف مكان الأمن والشدة مكان الرخاء والوصول إلى نهاية الأزمات المتلاحقة إلى مرحلة الدمار الشامل المادي والمعنوي.

وهنا يجدر الإشارة إلى بيان بعض الذنوب والمعاصي التي بينها القرآن الكريم و التي تؤدي إلى العقاب الإلهي في فقدان الأمن الغذائي أبرزها:

1- عدم التلازم بين الإيمان وبذل الأسباب:

إن التعلق بأسباب جلب الأمن الغذائي وخروجها من دائرة كونها أسباباً شرعية (يجب العمل بما لمقتضي الأمر الإلهي) إلى الاعتقاد بما والركون إليها سبب لأن يوكل المرء إلى نفسه ويعاقب من جنس ما يخشاه

ولا يتنافى هذا مع العمل بالأسباب الشرعية في جلب الأمن الغذائي وتحمل المسؤولية في ذلك والتخطيط له بل إنه واجب إذا اقتضى الامر ذلك كما سيأتي ولكن نشير

وَيَزِدُّكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ [هود 52]

قال تعالى: [فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۖ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا] نوح 10, 11

الأمن الغذائي في السنة النبوية

لقد اعتنى النبي ﷺ بمسألة الغذاء اعتناءً كبيراً طعماً وشراباً مناخاً وأرضاً ويتمثل ذلك بجملة من المواقف والإرشادات

1- المحافظة على توازن الأمن الغذائي:

ويتمثل في عدة مواقف منها:

أ- معالجة الاختلال في وضع مبدأ المراقبة الذاتية والسلطانية في حفظ الأمن الغذائي:

ويتمثل ذلك في تفقده 9 لطعام الناس (عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مرَّ على صبرة طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللاً فقال ما هذا يا صاحب الطعام قال أصابته السماء يا رسول الله قال أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس من غش فليس مني...) (13)

ب- رد الاعتداء على ممتلكات المسلمين وأموالهم

فالذين اعتدوا على مال " دحية الكلبي " وسلبوه بعث إليهم جيشاً بقيادة زيد ابن حارثة لتأديبهم مع أن المال قد رجع إلا أن الرسول ﷺ أراد أن يوجه للأعداء جميعاً رسالة بأن للإسلام والمسلمين حرمة فمن ينتهكها فإنه يستحق التأديب

وخرج هو بنفسه 9 لاستنقاذ لقاحه بالغابة التي اعتدى عليها عيينة بن حصن

هنا فقط إلى أن هناك تلازماً بين العمل بالأسباب واعتقاد المرء بأن الله جل وعلا قد تكفل بمعاش العباد وإنزاله بالقدر المعلوم لقوله تعالى: [الْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَالْقَيْنَا فِيهَا رِوَاسِي وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ۖ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ۖ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ] الحجر 19=

2- التعامل بالربا

3- الاحتكار

4- عدم إقامة الحدود:

5- عدم إخراج زكاة الأموال

6- الإسراف والتبذير

قال تعالى: [وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ] الأعراف 31
وسأتي بيان ذلك لاحقاً.

ب- الابتلاء:

وقد يكون الجوع ابتلاء وتمحيصاً للمؤمنين قال تعالى: [لَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ] البقرة 155

أما الأسباب الجالبة للأمن الغذائي في ضوء الكتاب والسنة فأبرزها:

تحقق الإيمان والتقوى:

قال تعالى: [وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ] الأعراف 96

الدعاء والاستغفار والتوبة إلى الله

جل وعلا:

قال تعالى: [وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا]

(13) رواه مسلم في صحيحه برقم 147 في كتاب الإيمان باب قول النبي

صلى الله عليه وسلم: مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا 167/1

الفزاري أو ابنه كل هذه المواقف وشبيهاًها تبين حرص النبي ﷺ على صيانة أقوات الناس من عبث العابثين ومن هنا يأتي فهم حديث النبي ﷺ في أن من قتل دون ماله فهو شهيد

ج- تنمية موارد الدولة:

وهذا ما حدث في أموال خيبر حينما غنم المسلمون الأراضي الزراعية الكبيرة وكان عرض العمل عند المسلمين لا يغطي هذه المساحة الواسعة سواء في نقص الخبرة الكافية أو اتساع موارد الدولة مع زيادة الطلب فما كان من الرسول ﷺ إلا أن أبقى الأراضي في يد أصحابها على أن لحزينة الدولة الإسلامية نصف عائد الزراعة في ظل هذه الظروف فإننا أمام خطة اقتصادية طويلة الأمد لتنمية موارد الدولة لتمكينها من القيام برسالتها

2- توفير الغذاء للمسافر والأسير:

وذلك بأن جعل من ضمن المعاهدات بينه وبين الآخرين من غير المسلمين بأن من يمر بهم من المسلمين فلهم حق الضيافة عليهم فاشترط على أهل نجران وتبالة وجرش وصاحب أيلة، في صلحهم أن يضيفوا رسله)

وأما الأسير فقد جاء فيه النص الواضح الصريح بالاعتناء به فقال تعالى: [وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا] الإنسان⁸

3- تأسيسه ﷺ لاستقلالية الموارد الاقتصادية:

فبعد أن عنى الرسول ﷺ بالجانب الروحي فشيّد له المسجد بالمدينة على تقوى من الله ورضوان، لم يهمل الجانب الاقتصادي في هذه المرحلة فشيّد السوق الإسلامي المستقل البعيد عن السوق اليهودي الكافر القائم على الاستغلال والكسب الحرام من

الربا والسحت وغيره فمضى الرسول ﷺ إلى مكان فسيح فشيّد السوق الإسلامي البعيد عن سطوة اليهود وقبضتهم في سوق بني قينقاع وحيث أنه لازال لليهود نوع تسلط وتحكم والمتمثل ببئر رومة التي لا زالت مملوكة لليهود وتحت قبضتهم يبيعون فيها الماء للمسلمين بما يهبطهم فقال رسول الله ﷺ يوماً لأصحابه (مَنْ يَشْتَرِي بَيْتَ رُومَةَ فَيَكُونُ دَلْوُهُ فِيهَا كَدَلَاءَ الْمُسْلِمِينَ فَاشْتَرَاهَا عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) (14)

الأمن الغذائي في سيرة السلف

ويجدر الإشارة هنا إلى أنه لم يثبت في تاريخ البشرية قاطبة منذ العهد الأول إلى يومنا هذا انه قضى على الفقر في ظل دولة من الدول أو نظام من الأنظمة إلا في عهد عمر بن عبد العزيز والذي كان عبارة عن نتيجة حتمية لعهد ممتد لمائة عام من العطاء والصفاء والبذل والجد في كل مناحي الحياة المختلفة منذ عهده صلى ﷺ مروراً بالخلافة الإسلامية وحتى وصل إلى هذا المستوى الفريد الذي لم يشهد له نظير والذي يفتح باب خصب للباحثين لدراسة هذا العهد البشري الاقتصادي الفريد وبالنظر إلى سيرة الخلافة الراشدة والسلف الصالح نجد أننا أما منظومة متكاملة للرؤية الاقتصادية الشاملة والفعالة لا غنى لنا عنها منها :

1-مراعاة الأمن الغذائي للأجيال القادمة:

ويتمثل هذا بنهيه ﷺ لجميع القادة الذين يخرجون للجهاد ألا يقطعوا شجرة ولا يقتلوا حيواناً

(14) إرواه الباري في كتاب المساقاة: توب في الشرير وفؤل الله تعالى [

وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ]

2- التعامل الايجابي مع النوازل:

كالمجاعة كما حدث ذلك في زمن عمر بن الخطاب عام 17هـ فتعامل مع النازلة من منطلقات عدة

- التقرب إلى الله وتدب الناس لذلك
- التخطيط والمراقبة وحسن التدبير
- الادارة الراشدة

وسائل إيجاد الأمن الغذائي الإنتاج:

الإنتاج هو عصب الحياة، به يتم تعمير الأرض وإعانة الإنسان على عبادة الله سبحانه وتعالى.

والإنتاج أنواع : منه ما هو حلال طيب محمود ومنه ما هو حرام خبيث مذموم، وبذلك تكون الغاية الكبرى هو توجيه الموارد البشرية والطبيعية والأموال نحو انتاج الحلال الطيب المحمود حتى يتحقق الخير للبشرية وهذا هو مناهج العمل في الإسلام، حيث يلزم ربط الإنتاج بتحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية وهي حفظ الدين والنفس والعقل والعرض والمال والتي بها يحيى الإنسان حياة رغدة في الدنيا والفوز برضاء الله في الآخرة وقد اهتم الإسلام بالإنتاج وتقدمه من خلال الآتي :

1/ من خلال الحث على العمل والدعوة إليه وهذا لها صور متعددة وهي :

لأهمية العمل الإنتاجي في حياة الفرد والمجتمع فقد اعتنى الإسلام به عناية فائقة، حيث حض الله تعالى عليه في كتابه الكريم، ومن ذلك قوله جل جلاله:

أ- الحث عليه

(هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)

(وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْفِدِينَ)

(فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)

(ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم، أفلا يشكرون) سورة يس الآية (35).

فهذه الآيات بمجموعها تحث على السعي والعمل

ب- جعله أفضل درجة من التنسك والانقطاع للعبادة

وقد عد الرسول العمل والسعي للكسب أفضل درجة من التنسك والانقطاع للعبادة

(واستنكرت السنة على من يترهب من بنية التفرغ للعبادة وترك النشاط الاقتصادي أو الخط من قدره، كما في قول الرسول p للرجل الذي أصابه الغلو في العبادة، حينما امتدحه نفر من الصحابة، بأنه يصلي حتى يرتحلوا وإذا ارتحلوا لم يزل يقرأ ويذكر حتى ينزلوا، قال النبي 9 (أيكم كان يكفيه علف ناقته وصنع طعامه، قالوا كلنا يا رسول الله، قال كلكم خير منه). ومن ثم فالنص النبوي يوحى بأن العبادة التي فرضها الله على المسلم لا يكون أداؤها ذريعة للتراخي في نشاطه الاقتصادي أخذاً بنصيبه من الدنيا.

ت- عُدَّ من العمل

وعد رسول الله 9 العمل الإنتاجي عملاً في سبيل الله إذا اخلص العبد النية: روى كعب ابن عجرة - رضي الله عنه - قال: مر على النبي صلى الله عليه وسلم

رجل، فرأى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلده ونشاطه، وقالوا: يا رسول الله، لو كان هذا في سبيل الله، فقال: إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على ابوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله، وإن كان يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان) أخرجه الطبراني من رواية كعب بن عجرة، ورجاله رجال الصحيح.

وقال صلى الله عليه وسلم: (إن الله يحب العبد المحترف، ومن كد على عياله كان كالمجاهد في سبيل الله عز وجل) رواه الإمام أحمد (الساعي على الأرملة واليتيم والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو كالصائم الذي لا يفطر والقائم الذي لا يفتر) متفق عليه

والكد طريق المرسلين صلوات الله عليهم أجمعين، فآدم زرع الحنطة وسقاها وحصدها ونوح كان نجاراً وإبراهيم كان بزازاً وداود كان يصنع الدروع ونبينا محمد ﷺ كان راعياً للغنم، ومثلهم الصحابة رضوان الله عليهم وكان أبوبكر الصديق بزازاً وعمر يعمل في الأدم وعثمان كان تاجراً وعلي كان يتكسب، فقد صح أنه كان يؤاجر نفسه

ث- ودعا الله الرسل الكرام على إن يقوموا على العمل بأنفسهم ، قال تعالى: (يَأَيُّهَا الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً، إني بما تعملون عليم) سورة المؤمنون الآية (51).

ث - تخفيف بعض العبادات على من يسعى في طلب الرزق

تخفيف بعض العبادات على من يسعى في طلب الرزق قال تعالى (إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ

وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فأقرءوا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فأقرءوا ما تيسر منه وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضاً حسناً وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفور رحيم) حيث جعل الله عز وجل السعي في الأرض طلباً للرزق من أسباب التخفيف على المسلمين في عبادة قيام الليل

ولقد كان المسلمون الأوائل يعرفون منزلة العمل النافع في الإسلام، وحرصوا على مزاولته، فاصطبغت حياتهم الاقتصادية بصبغة إسلامية واضحة، فقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقدم درجة الكسب على درجة الجهاد، ويقول لإن أموت بين شعبي رجل أضرب في الأرض أبتغي من فضل الله أحب إلي من أن أقتل مجاهداً في سبيل الله(15*)، لأن الله تعالى قدم الذين يضربون في الأرض يبتغون من فضله على

المجاهدين بقوله: ((وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله) المزمّل

ج - امتدحه الشارح

امتداح من يأكل من كسب يده قال صلى الله عليه وسلم: (ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده) رواه البيهقي في سننه (6/127)..

على عمارته ورد الباقي" وعلى هذين الأمرين سنجد أن الإسلام قد ساعد بهذا على القضاء على مشكلتين أساسيتين في الجانب الاقتصادي وهما **قلة الإنتاج والبطالة** وذلك من خلال تمليك الأرض الحث على إعمارها واستصلاحها

4/تحريم الربا: ومن أسرار تحريم الربا العظيمة أن الشارع الحكيم قدم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة والربا يعطل هذه القاعدة فالربا في مؤداه دفع المال للغير لأجل على أن يصاحب هذا التأجيل مقابل من المال. وقد منع الإسلام هذا الربح لأنه يؤدي إلى وجود فئة عاطلة من الناس لاعمل لها سوى هذا الكسب السيئ وكذلك إلى ركود المال وعدم تشغيله في إدارة العملية الإنتاجية

5/ فرض الزكاة على الأموال : وهذا دافع من الدوافع التي تدعو صاحب المال إلى تشغيل ماله خوفاً من أن تأكله الزكاة وهذه وسيلة غير مباشرة للحث على تفعيل الإنتاج ومنع الركود المالي

6/ الوقف **الخاتمة**

إذا كان العالم الإسلامي يعاني اليوم من مشكلات عديدة في جميع مجالات الحياة، فإن قضية الأمن الغذائي تأتي في مقدمة هذه القضايا، وذلك نظراً لانعكاساتها السلبية وأخطارها التي تهدد هوية الأمة ووجودها ودورها الإيجابي الفاعل .. وإن قضية الأمن الغذائي لأي أمة من الأمم قضية في غاية الخطورة، بل هي سلاح فتاك تستخدمه الدول ضد بعضها للحصول على تنازلات في مجالات السياسة الداخلية والخارجية أو لأهداف معينة أخرى ..

2/ الحث على الغرس والدعوة إلى إعمار الأرض: والى زراعتها لقوله p الذي رواه البخاري (ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً ف يأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة) وفي رواية لمسلم (إلا كان له صدقة إلى يوم القيامة)

(إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليغرسها)

وقد يسأل سائل بقوله: ما الفائدة من غرس الفسيلة والساعة قائمة؟ وقد رد أحد العلماء المعاصرين عن ذلك بأنه تكريم للعمل الذي يتعبد به المسلم ربه، والعبادة ليس لها أجل تقف عنده . لقوله تعالى: ((واعبد ربك حتى يأتيك اليقين))

3/ تمليك الأرض لمن أحيها (إباحة تمليكهم نتائج أعمالهم) وفيها أمرين هما
أ- الحث على إحياء الأرض الموات (البور) من خلال تمليكها لمن أحيها لقوله p (من أحيأ أرضاً ميتة فهي له وليس لعرق ظالم حق). وقول عمر بن الخطاب "من أحيأ أرضاً ميتة فهي له" وهذا له ما له من الأثر في دفع الناس إلى العمل على استصلاح الأراضي لتملكها وعليه تدور عجلة الإنتاج وتشتد

ب- دفع صاحب المال على أن لا يهمل أرضه خوفاً من أن تنتزع منه (إما أن يؤجرها أو يدفعها لمن يعمرها)

وقد ثبت أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - استرد بعض الأراضي التي أقطعها رسول الله p إلى بلال بن الحارث المزني وقال "إن رسول الله لم يقطعك لتحجره على الناس إنما أقطعك لتعمل فخذ منها ما قدرت

الاقتصادية، ومن ثم رفع المعاناة عن شعوب العالم الإسلامي ودفع الأخطار عنه. ويمكن القول .. بأن أي تنمية لا تتماشى مع قيم ومبادئ المجتمعات الإسلامية لن يكتب لها النجاح، وكما بينا، فإن القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة قد أوضحت أصول الأمن الغذائي، ولو التزم العالم الإسلامي بها - بل المسلمون كأفراد - لما وصلت بنا الحال إلى ما وصلت إليه الآن من تخلف وتشرذم

ومن هنا كان الواجب على الأمة الإسلامية، بل فرض عين عليها أن تتنبه لهذا الموضوع وأن تبادر لبناء جسور التعاون والتواصل والتنسيق فيما بينها لاستثمار طاقات العالم الإسلامي وثرواته وتحقيق الأمن الغذائي في إطار تنموي مستقل ومتكامل مبني على أساس إسلامي بالأخذ بالأساليب العلمية والتقنية الحديثة في العمل والإنتاج، كالالتزام إسلامي لضمان نجاح التنمية

المراجع

- القرآن الكريم.
كتب السنة الصحيحة مثل :
صحيح البخاري.
صحيح مسلم.
سنن أبو داود
سنن الترمذي.
سنن ابن ماجه.
مسند الإمام أحمد.
د/ حسن الشاذلي : الاقتصاد الإسلامي،
مصادره وأسس، دار الاتحاد العربي
لطباعة - القاهرة، ط 1979م.
د/ شوقي عبد الساهي : المال وطرق
استثمارات في الإسلام، دار المطبوعات
الدولية (القاهرة) - ط 1، 1981م.
د/ محمد رأفت سعيد : المال ملكيته
واستثماره وإنفاقه، دار الوفاء للطباعة
والنشر والتوزيع (المنصورة - مصر)،
الطبعة الأولى، 1423هـ.
د/ منظور أحمد الأزهرى : ترشيد الاستهلاك
الفردى فى الاقتصاد الإسلامى، دار
- السلام للطباعة والنشر والتوزيع -
القاهرة - ط الولى 1422هـ.
محمد محمد سيد أحمد : الأحكام الفقهية
لقيام السوق الإسلامية المشتركة، رسالة
ماجستير غير منشورة بكلية الشريعة
والقانون - جامعة الأزهر (القاهرة).
د/ يعقوب سليمان : مفهوم الفجوة الغذائية
واقعها الراهن فى البلدان العربية، عمان
- الأردن - ط 1986م.
محمد علي الفرا : مشكلة الغذاء فى الوطن
العربى والأزمة الاقتصادية العالمية، المعهد
العربى للتخطيط - كاظمة للنشر
والتوزيع والترجمة - الكويت 1985م.
د/ عباس فاضل السعدي : التقييم الجغرافى
لمشكلة الغذاء، نشر وزارة الثقافة -
العراق، بدون تاريخ.
منظمة الأغذية والزراعة الدولية (الفاو) :
كتاب الإنتاج السنوى 1987 -
روما. 1988م.

مجلة منبر الإسلام : العدد الأول للسنة 61
محرم 1423هـ.
مجلة الوعي الإسلامي : الأعداد :
العدد 347 رجب 1415هـ.
العدد 440 ربيع الآخر 1423هـ.
العدد 442 جمادى الآخرة 1423 هـ.
العدد 456 شعبان 1424هـ.

مجلة عالم الفكر : المجلد الثامن عشر – العدد
الثاني – يوليو – أغسطس – سبتمبر
1987م.
مجلة الوحدة : السنة السابعة – العدد 84
سبتمبر 1991م.
مجلة شؤون عربية : عدد يناير 1982م.